صوت المعركة المسلحة

العدد : ٢١٣ الموافق في جمادى الثاني ١٤٢٠ هجري ١٠ / ١٩٩٩ ميلادي

جولات في كتاب : "شاعرات العرب" لعبد البديع صقر –٣ –	بقلم : التحرير

شاعرات النساء

لعبد البديع صقر– ٣ –

نصائح جمعة بنت الخُسّ

أشد وجوه القول عند ذوي الحجا ... مقالةُ ذي لبٍّ يقولُ فيوجزُ
وأفضل غُنمٍ يستفاد ويُبتغى ... ذخيرةُ عقلٍ يحتويها ويُحرزُ
وخيرُ خلالِ المرءِ صدقُ لسانه ... وللصدقِ فضلٌ يستبينُ ويبرُزُ
وإنجازكَ الموعودَ من سبب الغنى ... فكن موفياً بالوعد تُعطي وتُنجِز
ولا خير في حرٍّ يريك بشاشةً ... ويَطعنُ من خلفٍ عليك ويلمزُ
إذا المرءُ لم يسطع سياسة نفسه ... فإن به عن غيرها هو أعجزُ
وكم من وقورٍ يقمع الجهل حَلمُهُ ... وآخر من طيشٍ إلى الجهل يجْمِزُ(١)
وكم من أصيل الرأي طلقٍ لسانُه ... بصيرٍ بحسن القول حين يميّز
وآخر مأفُونٍ يلوك لسانَهُ ... ويَعجِنُ بالكوعين نوكاً ويخبِزُ(٢)
وكم من أخي شرٍّ قد أوثقَ نفسهُ ... وآخرَ ذخر الخير يحوي ويكنِز
يفرُّ الفتى والموت يطلبُ نفسَهُ ... سيدركه لا شك يوماً فيُجهِز

وقالت :

رأيت بني الدنيا كأحلام نائمٍ ... وكالفيء يدنو ظلّهُ ثم يقلُصُ
وكل مقيمٍ في الحياة وعيشها ... فلا شك يوماً أنه سوف يشخُص
يفرّ الفتى من خشية الموتِ والردى ... ولَلموتُ حتفٌ كل حيٍّ سيُغفصُ(٣)
أتاهُ حمام الموتِ يسعى بحتفه ... وقد كان مغروراً بدنيا تربَّص
كأنّك في دار الحياة مُخلّدٌ ... وقد بان منها من مضى وتقنَّصوا
لقد أفسد الدنيا وعيش نعيمها ... فجائعُ تترى تعتري وتُنغِّص
ألا رُبّ مرزوقٍ بغيرِ تكلُّفٍ ... وآخر محرومٍ يجدُّ ويحرص

هجرها زوجها حين ولدت بنتاً ، ومر يوماً بخبائها ، فإذا هي ترقص البنت ، وتقول :

امرأة أبي حمزة الضبّي

ما لأبي حمزة لا يأتينا ... يظَلُّ في البيت الذي يلينا

غضبانَ أن لا نلدَ البنينا ... تالله ما ذلك في أيدينا

وإنما نأخذُ ما أعطينا ... ونحنُ كالأرض لزارِعينا

نُنبتُ ما قد زرعوهُ فينا

فرق لها وصالحها ...

الخنساء

هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحية السليمية من قيس عيلان من مضر ، أشهر شواعر العرب على الإطلاق ، عاشت أكثر عمرها في الجاهلية ، وأدركت الإسلام ، فأسلمت .

أكثر شعرها وأجوده ما كان في رثاء أخويها صخر ومعاوية ، وكانا قد قتلا في الجاهلية .

وقد اتفق علماء الأدب على أنه لم تكن قط امرأة قبل الخنساء ولا بعدها أشعر منها .

وشهدت حرب القادسية مع بنيها الأربعة ، فحضتهم على الجهاد ، وأوصتهم بقولها : " يا بني إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، والله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد ، كما أنكم بنو امرأة واحدة ، ما خنت أباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم ، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين . واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية ، يقول الله عز وجل { يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون } فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله تعالى سالمين ، فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على أعدائه مستنصرين . وفي الصباح خاضوا المعركة ، حتى ظفروا بالشهادة، فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم "

من شعرها ترثي صخراً :

أعينيّ جودا ولا تجمُدا ألا تبكيانِ لصخرِ النّدى
ألا تبكيان الجريء الجميعَ ألا تبكيانِ الفتى السيّدا(٤)
رفيعَ العماد طويل النِّجا د ساد عشيرته أمْرَدَا (٥)
إذا بسط القوم عند الفضال أَكُفُّهم تبتغي المحمدا
وكان ابتدارهمُ للعُلى سار فمدّ إليها يدا
فنال التي فوق أيديهمُ من المجد ثم انتمى مُصعِدا (٦)
ويحمل للقوم ما عالَهُم وإن كان أصغرهم مولدا
جموعُ الضّيوف إلى بيته يرى أفضل الكسب أن يُحمدا
وإذا ذكر المجدُ ألفيتهُ تأزّر بالمجد ثمّ ارتدى
غياثُ العشيرة إن أمحَلُوا يهين التِّلادَ ويُحيي الجدا (٧)

وقالت أيضاً في صخر :

وإن صخراً لكافينا وسيدُنا وإن صخراً إذا نَشتوا لنحَّارُ
وإن صخراً لمقدامٌ إذا ركبوا وإن صخراً إذا جاعوا لعقّارُ
أغرُّ أبلجُ تأتمُّ الهُداةُ به كأنهُ علمٌ في رأسه نارُ (٨)
جلدٌ جميلُ المحيّا كاملٌ ورعٌ وللحروب غداةَ الرّوع مسعارُ
حمّال ألوية هباط أودية شهّادُ أندية للجيشِ جرّارُ
قد كان خالصتي من كل ذي نسبٍ فقد أصيبَ فما للعيش أوطارُ
مثلُ الرُّدَيني لم تنفدْ شبيبتُه كأنه تحت طيِّ البُردِ أسوارُ (٩)
يذكرني طُلوع الشمس صخراً وأذكره لكلّ غروبِ شمس (١٠)
فلولا كثرتُ الباكين حولي على إخوانهم لقتلتُ نفسي
ولكن لا أزالُ أرى عَجُولاً ونائحةً تنُوح ليوم نَحْس (١١)
هما كلتاهما تبكي أخاها عشية رُزئه أو غبّ أمس
وما يبكين مثل أخي ولكن أسلِّي النفس عنه بالتَّأسي
فقد ودّعتُ يوم فراق صخرٍ أبي حسَّانَ لذَّاتي وأنسي
فيا لهفي عليه ولهفَ أمي أيُصبحُ في الضريح وفيه يُمسي

الهوامش:

(١) جمز الإنسان : إذا عدا . و هو عدو دون الحضر الشديد وفوق العنق .

(٢) المأفون :ناقص العقل ، النوك : الحمق

(٣) في اللسان : يقال : غافص الرجل مغافصة ، أخذه على غرة ، فركبه بمساءة .

(٤) الجميع : المجتمع القلب ، لا يذهب قلبه شعاعاً من الفرق ، ويروى « الجريئ الجميل »

(٥) العماد : خشبة تقوم عليها الخيمة ، ويقال فلان رفيع العماد : شريف . والنجاد : حمائل السيف ، وتريد بطول نجاده : طول قامته ، وهذا مما يمدح به الشريف .

(٦) قولها : « فوق أيديهم » أي : سبق إلى الخير والمكرمة

(٧) أمحلوا : أجدبوا ، والمحل : الجدب ، والجدا : العطية ، والتالد : القديم ، وهو هاهنا : المال الموروث .

(٨) الأغر : الأبيض الوجه ، الواسع الجبهة ، والأبلج : البعيد ما بين الحاجبين الذي ليس بأقرن ، وهذا مما يمدح بـه الرجـل ، والعلم : الجبل .

(٩) خالصتي : الذي اخترته لنفسي وخلص لي وده .

(١٠) الرديني : الرمح منسوب إلى ردينة امرأة كانت تقوم الرماح ، وقولها : « كأنه تحت طيء البرد أسوار » تـصفه بـاللطف والهيف وقلة اللحم ، كأنه أسوار من ذهب أو فضة في حسنه وضمره .

(١١) أرادت بطلوع الشمس : الغارة ، وبمغيبها : القرى ، يغير على أعدائه عند طلوع الشمس ويجلـس إلى الـضيفان عنـد الغروب ، تصفه بالشجاعة والكرم .

(١٢) العجول : الثكلى ، والجمع : عجل ، ويروى الشطر الأخير « ونائحة تفجع يوم نحس »